الجزء الرابع عشر — سورة الحجر
الجزء ١٤ — الحزب ٢٧ — الربع ١٥ — سورة الحجر — آياتها ٩٩
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟
وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا
مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ
ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟
إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى
قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ
﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ
﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

سورة الحجر

﴿الٓرۚ﴾ الحروف المقطّعة للإشارة إلى إعجاز القرآن ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ واضح لا خلل فيه ولا اضطراب ﴿لَّوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ سيتمنى الكفار لو كانوا مسلمين، وذلك حين يدخل العصاة النار، فيقول لهم الكفارُ: ماذا نفعكم إسلامكم؟ أنتم معنا في العذاب!! فيأمر الله بإخراج من في قلبه مثقال ذرة من إيمان ﴿ذَرْهُمْ﴾ اتركهم يأكلوا كالبهائم، ويستمتعوا بدنياهم الفانية ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ أجل محدّد لهلاكهم ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾ هلّا جئتنا بالملائكة لنشهد لك بالرسالة ﴿مُنظَرِينَ﴾ مؤخّرين ﴿شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ طوائف الأمم السابقة ﴿نَسْلُكُهُۥ﴾ نُدْخِل الضلال في قلوب المجرمين ﴿سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ عادة الله بإهلاك المكذبين ﴿يَعْرُجُونَ﴾ يصعدون ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ سُدّت أبصارنا وخُدِعت. **ومعنى الآية**: لو أعطيناهم مطلوبهم، وصعدنا بهم إلى السماء، حتى رأوا الملائكة، لقالوا: لقد سُحرنا محمد، وخُدِعتْ أبصارنا وسُدّت، وما هذا الصعود إلّا سحر مبين!!

توضيح وبيان: رُوي أن الكفار إذا دخلوا نار جهنم، يدخل معهم العُصاة من المؤمنين، فيقول لهم الكفار: ماذا نفعكم إسلامكم؟ كلنا في العذاب مشتركون، فيغضب الربُّ جلّ وعلا، ويأمر بإخراج كلّ من كان في قلبه ذرة من إيمان، فيخرجون وقد امتُحشوا، فيُلْقون في نهر الحياة، فيخرجون بأجمل هيئة وأحسن صورة، ويُؤمر بهم إلى الجنة، فحينئذٍ يتمنى الكفارُ لو كانوا مسلمين، كما قال سبحانه: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ رواه الطبراني، وذكره ابن كثير.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ
فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ
لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ
بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ
مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ
السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن
صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن
رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

﴿بُرُوجًا﴾ منازل للكواكب السيّارة ﴿رَّجِيمٍ﴾ مرجوم بالحجارة، مطرودٍ من رحمة الله ﴿اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ خطف شيئاً من أخبار السماء ﴿مَّعَايِشَ﴾ ما تعيشون به من المطاعم، والمآكل، والمشارب ﴿لَوَاقِحَ﴾ تُلقِّح الرياحُ السحابَ فينزل منه المطر، وتُلقِّح الشجرَ فيخرج منه الثمر ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ المتقدّمين الذين ماتوا من الأمم السابقة و﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ من هو حيٌّ من البشر إلى يوم القيامة ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ يجمعهم للحساب والجزاء ﴿صَلْصَالٍ﴾ يسمع له صوتٌ إذا نُقر عليه ﴿حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ من طين أسود يابس متغيّر ﴿إِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ أبدعتُ خلقه وصوّرته ﴿مِن رُّوحِي﴾ إضافة الروح إلى الله إضافة تشريف وتكريم، مثل (ناقة الله) و(بيت الله) ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ اسجدوا لآدم سجود تحية وتكريم، وهذا من تكريم الله لآدم وذريته، حيث أمر الملائكة بالسجود له، فخرُّوا له ساجدين، وامتنع إبليس اللعين عن السجود له تعظّماً واستكباراً.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ الاستثناء منقطع، لأن إبليس لم يكن من الملائكة، إنما كان من الجنّ، لقوله سبحانه في الكهف: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ لكنه كان في صف الملائكة، وفي زمرتهم حين أمروا بالسجود لآدم، وتوجّه له أمر خاصٌّ من رب العزة والجلال ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ فهناك أمر عام للملائكة، وأمر خاصٌّ لإبليس، فالملائكة استجابت وسجدت، وعصى إبليس أمر الله، فأبى وتكبّر، ولهذا قال الحسن البصري: (ما كان إبليسُ من الملائكة طرفة عين) فتدبر هذا رعاك الله. !

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن
لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ
أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ
مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ
ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾
۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ عَنۡ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ الاستثناء منقطع أي لكن إبليس لم يسجد لآدم، وهو من الجن لا من الملائكة، لأن الملائكة لا يعصون أمر الله، وقد صرحت سورة الكهف بذلك: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ ﴿مَا لَكَ﴾ أيُّ شيء منعك من السجود لآدم؟ ﴿لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ﴾ لا ينبغي ولا يليق لمثلي أن يسجد له، لأنه مخلوق من طين، وأنا من نار، فكيف يسجد الأعلى للأدنى؟ ﴿رَجِيمٌ﴾ مطرود من رحمتي ﴿اللَّعْنَةَ﴾ الإبعاد عن رحمة الله ﴿فَأَنظِرْنِي﴾ أمهلني ولا تُمتني ﴿مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ من المؤجَّلين، إلى نهاية الدنيا ﴿يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ يوم موت جميع الخلق ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ﴾ أزيّن

الحزب ٢٢

وأحسّن للبشر المعاصي والآثام ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ طريقُ مرجعه إليّ، حقٌّ عليّ أن أراعيه ﴿سُلْطَانٌ﴾ قوة وتسلُّط ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ فريقٌ متعيّن ﴿نَصَبٌ﴾ تعب وإعياء. ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ لا يخرجون من الجنة لأنها دار الخلود، وفي الحديث الشريف: **«ينادي منادٍ يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»** رواه البخاري ومسلم.

سبب النزول: ورد في سبب النزول، أن النبي ﷺ مرَّ بنفرٍ من أصحابه وهم يضحكون، فقال: أتضحكون والنارُ بين أيديكم؟ ثم انصرف حتى إذا كان عند المقام (مقام إسماعيل) رجع إليهم، فقال لهم: إني لمّا تركتكم وانصرفت عنكم، جاءني جبريل عليه السلام، فقال لي: يا محمد إن الله تعالى يقول: لِمَ تقنّط عبادي؟ ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ رواه الطبري في جامع البيان

الجزء الرابع عشر سورة الحجر
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟
لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن
مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ
فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ
رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ
﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ
ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ
دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾

﴿وَجِلُونَ﴾ فزعون خائفون، وإنما خاف منهم، لأنهم لم يأكلوا من الطعام ﴿مَسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ أبشرتموني بالغلام على حالة الشيخوخة والهرم؟ ﴿ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ اليائسين من رحمة الله ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ ما شأنكم وأمركم الخطير الذي قدمتم من أجله؟ ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ إلا أهل لوط وأتباعه المؤمنين فسننجيهم من ذلك العذاب ﴿ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الهالكين ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ سرْ بأولادك الناجين في طائفة من الليل ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ كن وراءهم لتطمئنَّ عليهم ﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ أنبأناه ذلك الأمر الخطير ﴿دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ سنستأصلهم ونفنيهم عن آخرهم ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ وقت الصباح ﴿فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ لا تفضحوني أمامهم بتعرضكم لهم بالفاحشة ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ لا تذلُّوني وتُهينوني أمامهم، والآيات تكشف لنا عن هذا الانحطاط القذر، الذي تردّى إليه أولئك السفهاء المجرمون، حيث أسرعوا جماعات، يريدون الفجور بأولئك الضيوف، دون حياء ولا خجل، يقصدون اللواطة التي يترفَّع عنها الحيوان، ويا لها من قباحةٍ وشناعة!! ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ألسنا نهيناك أن تكلِّمنا في أحدٍ من الناس، إذا قصدناه للشهوة؟ لقد جاء الضيوف إلى (لوط) عليه السلام، بصورة رجالٍ حسان الوجوه، غلمانٍ مُرْد، ولم يعلم أنهم ملائكة حتى أخبروه عن أمرهم، وأخبروه أن قومه سيُهلكون عن آخرهم، وخشيت الملائكة أن يرقّ قلبُ لوط على قومه، فيطلب تأجيل العذاب، لذلك أخبروه أنه أمرٌ محقّق، صدر من الرحمن، لا يُردُّ ولا يؤخّر، وهذا معنى ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ . . ﴾ الآية.

سورة الحجر
قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٧١ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ
يَعۡمَهُونَ ٧٢ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ٧٣ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ٧٥ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ٧٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٧٧ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ٧٨
فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ٧٩ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٨٠ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ
٨١ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ٨٢ فَأَخَذَتۡهُمُ
ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ٨٣ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٤
وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ٨٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٦ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ
ٱلۡعَظِيمَ ٨٧ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ
وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ وَقُلۡ إِنِّيٓ
أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ٨٩ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠

﴿لَعَمْرُكَ﴾ هذا قَسَمٌ من الله بحياة خاتم المرسلين، **قال ابن عباس:** «ما خَلَقَ اللَّهُ ولا ذَرَأَ ولا بَرَأَ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ وما سمعتُ الله أقْسَمَ بحياة أحدٍ غير محمد يقول: وحياتك يا محمد» رواه الطبري ﴿سَكْرَتِهِمْ﴾ ضلالهم وجهلهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يتخبَّطون حيارى ﴿الصَّيْحَةُ﴾ صيحة العذاب المدمِّرة صاح بهم جبريل فهلكوا ﴿مُشْرِقِينَ﴾ وقت شروق الشمس ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ من طينٍ متحجِّر مطبوخ بالنار ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ المتأملين بعين البصيرة، أصحاب الفراسة ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ الشجر الكثير الملتفّ وهم قوم شعيب ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ بطريق واضح تمرون عليهم في أسفاركم أفلا تعتبرون؟ ﴿مِّنَ الْمَثَانِي﴾ هي الفاتحة سبع آيات، تُثنَّى أي تكرَّرُ قراءة آياتها في كل ركعة، وفي الحديث: «**الحمد لله رب العالمين هي السبعُ المثاني، والقرآنُ العظيمُ الذي أوتيته**» رواه البخاري.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾ هم قوم نبيِّ الله (صالح) عليه السلام، والحِجْر بلادٌ بين المدينة والشام، يمرُّ عليها التُّجَّار في أسفارهم، وهي مشهورة بمدائن صالح، وقد أهلكهم الله بصيحة من السماء من فوقهم، ورجفةٍ - زلزلة - شديدة من تحت أقدامهم، فأصبحوا جُثَثاً هامدة، وقد حذَّر المصطفى ﷺ أصحابه من الدخول إلى ديارهم، إلا أن يكونوا باكين فقال: «**لا تدخلوا على هؤلاء القوم، إلَّا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين، فلا تدخلوا عليهم، أن يصيبكم مثلُ ما أصابهم**» رواه البخاري.

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

﴿عِضِينَ﴾ جعلوا القرآن أجزاء متفرقة، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقالوا عنه: سحر، شعر، كهانة، وهذه تسلية لرسول الله ﷺ عن تكذيبهم له، روى البخاري عن ابن عباس أنه قال: (هم أهلُ الكتاب، جزّءوه أجزاءً، فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه) ﴿فَاصْدَعْ﴾ اجهر بتبليغ رسالة ربك ولا تبالِ بهم ﴿كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ رؤساء الكفر والضلالة وهم خمسة، كانوا إذا مرّ بهم الرسول غمزوه واستهزءوا منه وقالوا: هذا الذي سيملك ملك كسرى وقيصر!! وقد أهلكهم الله جميعاً ودمّرهم، ونصر نبيّه ﷺ.

* * *

سورة النحل

﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ على رسله ﴿بِالرُّوحِ﴾ بالوحي الإلهي، سمّي الوحي روحاً، لأنه حياة للقلوب، تحيا به القلوب كما تحيا بالأرواح الأبدان ﴿خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ كثير الخصومة لربه، يكابر ويعاند وينكر البعث ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ ما تستدفئون به من الأصواف والأشعار والأوبار ﴿تُرِيحُونَ﴾ ترْجعون الأنعام من المرعى للراحة ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ تطلقونها في الصباح للمرعى وضح تعالى أنه خلق الأنعام للناس (الإبل، والبقر، والغنم) لهم ما يستدفئون به من البرد، من الأكسية، والأصواف، والأوبار، التي يصنعون منها البُسُط والجباءات، ويأكلون لحومها، ويشربون ألبانها، ولهم فيها متعةٌ وبهجة، حين ترجع عشياً من المرعى، وحين تذهب صباحاً للرعى، وكلُّ هذا من فضل الله على البشر ليشكروه على نعمه الجليلة!!